

الاستعانة بالمكتبات لدعم الجهود الوطنية لمحو الأمية



United Nations
Educational, Scientific and
Cultural Organization



ما من دولة تقريباً تخلو من شبكة مكتبات: هناك أكثر من ٣٢٠٠٠٠ مكتبة عامة في جميع أنحاء العالم، من بينها ما يقرب من ٢٣٠٠٠٠ في الدول النامية وتلك الكائنة في مرحلة التحوّل. إضافة إلى أكثر من مليون مكتبة مدرسية ومحلية وبحثية وجامعية ووطنية ومتخصصة (إفلا، ٢٠١٦) وعلى الرغم من أن معظم أنشطة المكتبات تتمحور في المقام الأول حول محو الأمية، إلا أن الأهداف والجهود المحلية والإقليمية والوطنية لا ترتبط في كثير من الأحيان بالمكتبات على نحو منهجي. ونتيجة لذلك تفشل هذه الجهود في الاستفادة من التعاون الوثيق مع المؤسسات التي تحظى في معظم الأحيان بثقة المجتمعات المحلية منذ أمد طويل وتوفر بالفعل خدمات مفيدة لمحو الأمية لدى الأطفال والشباب والكبار.

تعزيز مهارات القراءة والكتابة في وقت مبكر

ونظراً لأن تنمية مهارات القراءة والكتابة تبدأ منذ الولادة، فكثيراً ما تولى المكتبات المحلية والعامة اهتماماً خاصاً لدعم مهارات القراءة والكتابة في مرحلة مبكرة. حيث تساعد الأسر على خلق بيئة إيجابية ومحفزة في المنزل بهدف بناء أساس متين لتشجيع الأبناء على القراءة في المستقبل والإلمام بالقراءة والكتابة. تشير مجموعة كبيرة من البيانات التجريبية (كمشروع أبحاث الأسرة للوبيز وآخرون عام ٢٠١٦، ومشروع "ما بعد الوصول" التابع لمنظمة هيئة البحث والتبادل الدولي، ٢٠١٦) إلى أن القراءة مع الأطفال وعلى مسامحهم خلال الخمس سنوات الأولى من أعمارهم تساعد على تعزيز حب الكتب والقراءة لديهم وعلى تنمية مفرداتهم وتطوير وتحفيز تطوّر أدمغتهم، وتعمل على إقامة روابط عاطفية مع الآباء وأولياء الأمور ومع مقدمي الرعاية. ويبدأ هؤلاء الأطفال المرحلة الدراسية بأفضلية ملحوظة في الأداء. وفي العديد من البلدان تتعاون المكتبات مع برامج إهداء الكتب وهو ما يشجّع الأطفال والبالغين على التقفية والغناء والقراءة وسرد القصص ومشاهدة الكتب المصوّرة معاً (دوري المدارس التابع لجامعة تكساس ٢٠١٥، صفحة ٩٥).

المكتبات ومحو الأمية مدى الحياة

تستمر المساعي إلى تنمية وتعزيز مهارات القراءة والكتابة والمحافظة عليها مدى الحياة. وتستهدف تلك الجهود المجتمع المحلي بأكمله وتتطلب التزاماً شديداً من قبل المجتمع ككل. إذ أن الممارسة المستمرة في جميع الأعمار أمر ضروري من أجل تعزيز مهارات القراءة والكتابة. من الممكن تنمية تلك المهارات وتحفيزها من خلال خلق سبيل للوصول إلى مجموعة واسعة من المواد المشوقة وذات الصلة. إلا أن الغالبية العظمى من الأفراد والأسر والمدارس وأماكن العمل تفتقر إلى الوسائل اللازمة لإتاحة مثل هذه المواد والإمكانيات على نحو مستقل. وما من هيكل تعليمي أوحد، سواء رسمي أو غير رسمي أو غير منهجي، مجهّز على نحو يمكّنه من مواجهة تحديات محو الأمية في المجتمع بأكمله. ولكنه سيتسنى للمكتبات من جميع الأنواع المساهمة في دعم ثقافة القراءة وخلق بيئة متعلّمة من خلال تقديم أنشطة وموارد لمحو الأمية (سواء في شكل مطبوع أو عبر الإنترنت) لكافة الفئات العمرية ومستويات إجادة القراءة والكتابة.

دور المكتبات في تعزيز التعلّم ومحو الأمية الأسرية

من شأن المكتبات المشاركة في رفع مستوى الوعي بأهمية الدور الذي تلعبه الأسر في تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى الأطفال والكبار. ولكن، حتى يتسنى للمكتبات المساهمة في الوصول إلى ثقافة قراءة مشتركة بين الأجيال وتعلّم مدى الحياة، ينبغي أن:

- يكون موقعها مناسباً وأن تتمتع بأجواء جذابة ومضيافة؛
- توفر مساحة آمنة للأسر للالتقاء والتعلّم، لاسيما للفتيات والنساء؛
- تكون مجهزة بأثاث مريح وملوّن، بحيث يتسنى للأطفال والأسر الاستمتاع بقضاء أوقاتهم في القراءة والتعلّم معاً؛
- تحرص على توفير مساحات صديقة للطفل والأسرة وأن تكون مزوّدة بكتب مصوّرة جذابة وألعاب وحرف يدوية؛
- تحرص على تحديد وإنشاء وتوفير موارد بلغات محلية وذات محتوى محليّ.
- تحرص على توفير أجهزة رقمية للأطفال والأسرة ليتسنى لهم المشاركة في ألعاب تفاعلية قائمة على القراءة؛
- تحرص بصفة منتظمة على إقامة أنشطة لمحو الأمية الأسرية على أن تُدار من قبل فريق عمل مدرب تدريباً خاصاً؛
- تحرص على إشراك الأسر ومقدمي الرعاية وغيرهم من أفراد المجتمع في محو الأمية الأسرية والتعلّم المشترك بين الأجيال؛
- تحرص على الوصول إلى الأسر المستضعفة في سبيل كسر حلقة التعليم المنخفض والفقر بين الأجيال.

مرحلة المدرسة

ونظراً لأن تنمية مهارات القراءة والكتابة تبدأ منذ إن أولئك الأطفال الذين لم يتسنى لهم التعرف على الكتب والقراءة في سن مبكرة قبل الالتحاق بالمدراس يفتقرون إلى مراحل أساسية في تنمية القراءة والكتابة. فهناك خطر كامن في تعلّم الأطفال القراءة من خلال الكتب الدراسية فقط، لأن القراءة قد ترتبط لديهم بالحفظ والاختبارات وليس بالمتعة. إنه لمن الضروري أن نخلق وقتاً للقراءة المستقلّة سواء في المدارس أو خارجها، وأن نسمح للأطفال باختيار مواد القراءة الخاصة بهم. كما أن الأطفال بحاجة إلى مساحة لتنمية متعة القراءة ليتسنى لهم ممارسة مهارات القراءة والكتابة خارج الحصص الدراسية. إلا أن المكتبات المجهزة بإمكانيات جيدة وأمناء مكتبات محترفين لا تتوافر في جميع المدارس بكل أسف.

ومع ذلك، فمن شأن المكتبات المحلية والعامّة تقديم خدمات توعية للعديد من المدارس بصفة منتظمة، كمن خلال قيام فريق عمل مدرب تدريباً خاصاً من موظفي المكتبة بإمداد المدارس بالكتب ليتسنى للأطفال استعارتها وتبادلها، إضافة إلى إدارة أنشطة جماعية كسر القصص وتشجيع المعلمين والطلاب على استخدام المكتبة المحلية ودعم المعلمين في دمج أنشطة فعّالة لمحو الأمية في حصصهم الدراسية.

تعزيز مهارات القراءة والكتابة لدى الشباب والكبار

تعزيز مهارات القراءة والكتابة لدى الشباب والكبار تعد المكتبات مورداً ممتازاً للشباب والكبار من جميع مستويات الإلمام بالقراءة والكتابة. فهي توفر للمستخدمين الإمكانية للعثور على المعلومات ذات الصلة عبر تبادل الصحف والمجلات وغيرها من مواد القراءة وعبر توفير سبل للوصول إلى أجهزة الكمبيوتر العامة وشبكة الإنترنت. أما المكتبات الأكاديمية، فهي تساعد الشباب والكبار على تنمية مهارات متقدمة في القراءة والكتابة، تلك التي هم بحاجة إليها في دراستهم وأبحاثهم. وقد أصبح من شأن المكتبات المتوفرة في أماكن العمل توفير المعلومات الضرورية لتنمية البرامج المطلعة واتخاذ القرارات.

كما تقدم المكتبات العامة والمحلية الدعم للشباب والكبار ممن لا يجيدون القراءة والكتابة، وذلك عبر توفير مواد قراءة مصممة خصيصاً لمستويات الكفاءة المنخفضة وكذا توفير سبل للوصول للتكنولوجيا وإرشادات حول كيفية الاستخدام والمساعدة في تقديم طلبات العمل وغيرها من الاحتياجات اليومية الأخرى. تلتزم المكتبات منذ أمد بعيد بتقديم الخدمات لأضعف الناس، والوصول إلى الفئات المهمّشة، كالسجناء ومعاقبي البصر والمهاجرين وأسيري المنازل والمشردّين أو الأشخاص في المستشفيات.

إن تلك المجتمعات التي تواجه تحديات كبرى في مجال محو الأمية ولديها احتياجات تنموية عبر كافة الفئات العمرية كثيراً ما تعاني من قلة المواد المتوفرة في المكتبات أو عدم وجود مكتبات بالمرّة. إلا أنها في الوقت نفسه قادرة على تقديم مساعدة كبيرة لأولئك الذين يفتقرون إلى التعليم الأساسي أو لغير الحاصلين عليه، وذلك من خلال توفير سبل للوصول إلى مواد القراءة وتقديم دورات تدريبية على محو الأمية. ومن شأنها أيضاً تعزيز استخدام مهارات القراءة والكتابة المكتسبة حديثاً من خلال ربط أنشطة محو الأمية بالاهتمامات العملية ذات الصلة بسبل المعيشة، كمن خلال استضافة مجموعات الإقراض المحدود أو تقديم دورات تدريبية في مجال زيادة المشروعات والمهارات الحياتية الأخرى، وكذلك من خلال ابتكار مواد قراءة محلية والمساعدة في العثور على المعلومات ذات الصلة باحتياجات الأفراد، كمعلومات عن الصحة والزراعة وغيرها من الشواغل الإنمائية الأخرى (شريشتا وكرولاك، ٢٠١٥)

المكتبات والأهداف الإنمائية المستدامة

المجتمعية بهدف تسهيل الأنشطة القرائية والتنمية المتكاملة. وقد أصبحت المكتبات وسيلة عملية وغير مكلفة لتبادل تلك الموارد التي تكون في أغلب الأحيان محدودة، وذلك من خلال تكليفها بتوفير سبل للوصول الحر والعادل إلى مواد القراءة وأنشطة محو الأمية.

من شأن الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (إفلا) وجاليات المكتبات المحلية (كما هي ممثلة من قبل اتحادات المكتبات الوطنية و/ أو المكتبات الوطنية) مساعدة بلدان مختلفة على تحقيق الأهداف الإنمائية المستدامة والوفاء باحتياجات التنمية المحلية.

يحتاج أمناء المكتبات وكذا مسؤولي الحكومة إلى استحداث معارف وأدوات لربط المكتبات بالخطط والاستراتيجيات ذات الصلة على نحو فعال. وإن المبادئ التوجيهية والتوصيات السياسية التي تتطرق إلى كيفية إقامة هذا الرابط وتسهيل الضوء عليه وقياس فعاليته من شأنها أن تدعم الجهود الوطنية لمحو الأمية والتنمية المستدامة.

التوصيات ذات الصلة بالسياسات

إن التوصيات المحورية ذات الصلة بالسياسات المُدرّجة أدناه هي حصيله ورشة العمل (معهد اليونسكو للتعلّم مدى الحياة، ٥-٦ نيسان/ أبريل ٢٠١٦) التي تطرقت إلى دور المكتبات في دعم الجهود الوطنية لمحو الأمية (معهد اليونسكو للتعلّم مدى الحياة ومنظمة هيئة البحث والتبادل الدولي، مشروع "ما بعد الوصول"، ٢٠١٦)

١. إشراك المكتبات في حوار السياسات الذي يدور حول محو الأمية والحرص على كون المكتبات جزءاً لا يتجزأ من الجهود والاستراتيجيات الوطنية والمحلية لمحو الأمية.

نظراً لمهمة المكتبات الفريدة من نوعها، فإنه ينبغي على الحكومات أن تحرص على ضم ممثلين عن جاليات المكتبات، جنباً إلى جنب مع جهات أخرى معنية بمحو الأمية، العام منها والخاص، في حوار السياسات بشأن تطوير وتنفيذ الجهود والاستراتيجيات المحلية والوطنية لمحو الأمية.

٢. تمكين المكتبات من المساهمة في خلق بيئة مملّة بالقراءة والكتابة لتشجيع الجميع على تطوير وتعزيز والحفاظ على مهارات القراءة والكتابة ضمن منظور التعلّم مدى الحياة.

ينبغي على الحكومات أن تتأكد من قدرة المكتبات على توفير سبل للوصول الحر إلى مواد القراءة والأنشطة والمعلومات الخاصة بمحو الأمية (سواء مطبوعة أو إلكترونية) في إطار بيئة آمنة وغير ضارة تتيح للأفراد والأسر إمكانية القراءة والتعلّم معاً. تدعم المكتبات احتياجات التعلّم ومحو الأمية منذ الولادة وحتى السنوات الدراسية الأخيرة، وتعد مساحة مجتمعية مثالية لتسهيل التعلّم الأسري والتعلّم المشترك بين الأجيال.

في أيلول/ سبتمبر ٢٠١٥ اعتمدت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة مبادرة تحويل عالمنا: جدول أعمال ٢٠٣٠ للتنمية المستدامة والذي يضم سبعة عشر هدفاً إنمائياً مستداماً (الأهداف الإنمائية المستدامة (SDGs) يمتد ليشمل التنمية الاقتصادية والبيئية والاجتماعية.

يسعى جدول أعمال ٢٠٣٠ إلى تعميم 'محو الأمية في جميع أنحاء العالم'. إن الترويج لهذه الرؤية هو ما يتمحور حوله تكليف المكتبات، وبالتالي، فإن الاستفادة الذكية من المكتبات سيساعد البلدان على تحقيق الأهداف الإنمائية المستدامة، لاسيما هدف رقم ٦.٤ والذي يسلط الضوء على محو الأمية: 'ضمان إلمام جميع الشباب ونسبة كبيرة من الكبار، رجالاً ونساءً على حد سواء، بالقراءة والكتابة والحساب بحلول عام ٢٠٣٠' (الأمم المتحدة، ٢٠١٥).

دعم المكتبات لكافة الأهداف الإنمائية المستدامة

تساهم المكتبات وسبل الوصول للمعلومات في تحسين نتائج كافة الأهداف الإنمائية المستدامة (SDGs) من خلال:

- التشجيع على تعميم محو الأمية، بما فيها مهارات القراءة والكتابة ومحو الأمية الرقمية والإعلامية والمعلوماتية، وذلك بدعم من فريق عمل متفانٍ؛
- سد الفجوات في عملية الوصول إلى المعلومات ومساعدة الحكومة والمجتمع المدني ورجال الأعمال على فهم احتياجاتهم من المعلومات المحلية على نحو أفضل؛
- توفير شبكة توصيل للبرامج والخدمات الحكومية؛
- تعزيز الدمج الرقمي من خلال الوصول إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛
- القيام بالدور الجوهري في المجتمع البحثي والأكاديمي؛
- توفير سبل الوصول إلى ثقافة وتراث العالم والمحافظة عليها (إفلا، ٢٠١٦)

ينبغي أن تستعين خطط التنمية الوطنية واستراتيجيات التعليم بالمؤسسات القائمة على المجتمع المحلي، كالمكتبات، وذلك لضمان توافر الفرص أمام الجميع لاكتساب وتعزيز مهارات القراءة والكتابة. وإذا ما توافر لدى المكتبات فريق عمل مناسب وموارد ملائمة، فإنه سيتسنى لها توفير المواد والخبرات والصلات المجتمعية الضرورية لمساندة مستخدميها في تنمية مهارات القراءة والكتابة التي يحتاجون إليها في إطار سعيهم إلى تحقيق أهدافهم التعليمية والوظيفية والحياتية. ومن شأنها أيضاً أن تكون منصة للشراكة

٣. الحرص على شمولية المكتبات وعلى احتوائها على المعارف والموارد اللازمة لتوفير المواد ذات الصلة بمحو الأمية في إطار بيئة مرحّبة بالأشخاص المهمشين والضعفاء والأقليات اللغوية.

ينبغي أن تكون المكتبات بمثابة مراكز مريحة توفّر للفئات المختلفة البيئة الملائمة للعثور على الدعم اللازم والمواد ذات الصلة بمحو الأمية، من بينها المواد والخدمات والأنشطة الموجهة نحو الأشخاص من مختلف القدرات والمستويات القرائية. كما يتعين على المكتبات أن تدعم إنشاء محتويات محلية ذات صلة بالمجتمع، حيثما تتمثل صعوبة في توافر المواد بلغات الأقليات.

٤. إضفاء الطابع المؤسسي على التأهيل المهني والاستثمار في التدريب المستمر لكافة موظفي المكتبة.

ينبغي توفير سبل تدريب لمساعدة موظفي المكتبة على تطوير منهج قائم على الخدمات والاحتياجات لتحديث المكتبات؛ على أن

يتضمّن فهمًا لتحديات واستراتيجيات محو الأمية وعملية تعلّم القراءة والكتابة وتأثير السياسات المحلية والوطنية على محو الأمية. ويجب أن ينطوي التدريب أيضًا على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتنمية مهارات القراءة والكتابة والمهارات الرقمية والمحافظة عليها.

٥. الاستعانة بالبيانات المقدمة من قبل المكتبات في صياغة السياسات على نحو أكثر اطلاعًا وتنسيق مختلف جهود محو الأمية من قبل مختلف الجهات المعنية.

يتعيّن على المكتبات قياس وتقييم أنشطة محو الأمية الخاصة بها وتبادل النتائج المستخلصة مع الحكومات وعامة الجمهور. وتحتاج المكتبات إلى فهم ومشاركة الآثار الناجمة عن مجهوداتها في مجال محو الأمية، وخاصة فيما يتعلق بطرق إسهامها في تحقيق أهداف محو الأمية المحلية والوطنية.



صدر عام ٢٠١٧ © معهد اليونسكو للتعلّم مدى الحياة
يُعدّ معهد اليونسكو للتعلّم مدى الحياة بإجراء الأبحاث وبناء القدرات وإقامة الشبكات وإصدار المطبوعات ذات الصلة بالتعلّم مدى الحياة، مع التركيز على تعليم الكبار ومواصلة التعليم ومحو الأمية والتعليم الأساسي غير النظامي.
وتعد إصداراته مصدرًا قيّمًا للباحثين في مجال التعليم وكذا المخططين والمعينين بوضع السياسات والممارسين.
<http://uil.unesco.org>

المراجع

- الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA). ٢٠١٦. إمكانية الوصول وإتاحة الفرص للجميع: كيفية مساهمة المكتبات في جدول أعمال ٢٠٣٠ للأمم المتحدة. لاهاي، إفلا. متوفّر على الرابط التالي:
<http://www.ifla.org/files/assets/hq/topics/libraries-development/documents/access-and-opportunity-for-all.pdf>
[تم الاطلاع عليه في ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٦]
- منظمة هيئة البحث والتبادل الدولي/ مشروع "ما بعد الوصول". ٢٠١٦. جهود المشاركة المجتمعية من أجل ممارسة القراءة في مرحلة مبكرة. موجز إعلامي. آيار/ مايو ٢٠١٢. متوفّر على الرابط التالي:
<http://beyondaccess.net/wp-content/uploads/2016/05/Making-Community-Engagement-Work-for-Early-Reading.pdf>
[تم الاطلاع عليه في ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٦]
- إ. لوبيز وم. كابس ول. ماك ويليامز. ٢٠١٦. المكتبات العامة: ساحة حيوية للمشاركة الأسرية. كامبريدج، ماساتشوستس، مشروع أبحاث الأسرة بجامعة هارفارد. متوفّر على الرابط التالي:
http://www.ala.org/pla/sites/ala.org.pla/files/content/initiatives/familyengagement/Public-Libraries-A-Vital-Space-for-Family-Engagement_HFRP-PLA_August-2-2016.pdf
[تم الاطلاع عليه في ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٦]
- س. شريشتا ول. كرولاك. ٢٠١٥. قدرة المكتبات المحلية على مساندة البيئات المتعلّمة ودعم مهارات القراءة والكتابة. متوفّر على الرابط التالي:
<http://link.springer.com/article/10.1007/s11159-014-9462-9>
[تم الاطلاع عليه في ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٦]
- معهد اليونسكو للتعلّم مدى الحياة. ٢٠١٥. أسر تتعلم: نهج مشترك بين الأجيال حيال تعليم وتعلّم مهارات القراءة والكتابة. هامبورج، معهد اليونسكو للتعلّم مدى الحياة. متوفّر على الرابط التالي:
<http://uil.unesco.org/fileadmin/keydocuments/Literacy/en/learning-families.pdf>
[تم الاطلاع عليه في ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٦]
- منظمة هيئة البحث والتبادل الدولي/ مشروع "ما بعد الوصول". ٢٠١٦. كيفية دعم المكتبات الجهود الوطنية لمحو الأمية: تقرير عن ورشة العمل. هامبورج، معهد اليونسكو للتعلّم مدى الحياة. متوفّر على الرابط التالي:
<http://www.unesco.org/education/aladin/pdfaladin/WorkshopReportLibrariesLiteracy>
[تم الاطلاع عليه في ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٦]
- الأمم المتحدة. ٢٠١٥. تحويل عالمنا: جدول أعمال ٢٠٣٠ للتنمية المستدامة (A/RES/70/1). نيويورك، الأمم المتحدة. متوفّر على الرابط التالي:
http://www.un.org/ga/search/view_doc.asp?symbol=A/RES/70/1&Lang=E
[تم الاطلاع عليه في ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٦]